د. كِيان أَحمَد حازِم يَحيَى

مَنهَجِيَّةُ القَرافِيِّ وَجُهودُهُ في دراسَة الفُروق في اللُّغَة

تقديم

د. خديجة الحديثي

الدار الإسلامية

مَنهَجِيَّةُ القَرائِنِ وَجُهودُهُ
في دِراسَةِ الفُروقِ في اللُغَة

مَنهَجِيَّةُ القَرافِيِّ وَجُهودُهُ

في دِراسَةِ الفُروقِ في اللُغَة

تأليف
د. كِيان أحمد حازم يحيى

تقديم
د. خديجة الحديثي

دار المدار الإسلامي

مَنهَجِيَّةُ القَرائِنِ وَجُهودُهُ في دِراسَةِ الفُروقِ في اللُغَة

تأليف: د. كِيان أحمد حازم يحيى

© دار المدار الإسلامي 2022

جميع الحقوق محفوظة للناشر بالتعاقد مع المؤلف

الطبعة الأولى

كانون الثاني/يناير 2022

موضوع الكتاب عِلْمُ الدَّلالَة
تصميم الغلاف دار المدار الإسلامي
الحجم 17 × 24 سم
التجليد فني مع جاكيت

ردمك **ISBN** 978-9959-29-655-9
(دار الكتب الوطنية/بنغازي ـ ليبيا)

رقم الإيداع المحلي 2015/19

دار المدار الإسلامي
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس،
هاتف 04 03 75 1 961 + **خليوي** 89 39 93 3 961 +
05 03 75 1 961 + **فاكس** 07 03 75 1 961 +
ص.ب. 14/6703 بيروت ـ لبنان
بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb
الموقع الإلكتروني www.oeabooks.com

All rights reserved. No part of this book may be reproduced, or transmitted in any form or by any means, electronic or mechanical, including photocopyings, recording or by any information storage retrieval system, without the prior permission in writing of the publisher.

جميع الحقوق محفوظة للدار، لا يسمح بإعادة إصدار هذا الكتاب، أو جزء منه، أو نقله بأي شكل أو واسطة من وسائط نقل المعلومات، سواء أكانت إلكترونية أو ميكانيكية، بما في ذلك النسخ أو التسجيل أو التخزين والاسترجاع، دون إذن خطّي مسبق من الناشر.

توزيع حصري في العالم ما عدا ليبيا دار الكتاب الجديد المتحدة
الصنائع، شارع جوستينيان، سنتر أريسكو، الطابق الخامس
هاتف 04 03 75 1 961 +/بريد إلكتروني szrekany@inco.com.lb

توزيع داخل ليبيا شركة دار أويا لاستيراد الكتب والمراجع العلمية
زاوية الدهماني، شارع أبي داود، بجانب سوق المهاري، طرابلس ـ ليبيا
هاتف وفاكس 013 07 34 21 218 + **نقّال** 463 45 21 91 218 +
بريد إلكتروني oeabooks@yahoo.com

الإهداء

إلى أُستاذَةِ الأَجيال...

إلى الشَّجَرَةِ المُثمِرَةِ المِعطاء...

إلى الرُّوحِ الشَّفّافَةِ، والنَّفسِ الكَبيرَةِ، والقَلبِ الحَنون...

إلى التي غَرَسَتْ إجلالَها ومَحَبَّتَها في نُفوسِ كُلِّ مَن خالَطَها أَو عَرَفَها...

إلى التي فارَقَتْنا وبِنا أَمَسُّ الحاجَةِ إلى عِلمِها ورِعايَتِها...

إلى قامَةِ العِلمِ والخُلُقِ...

أُستاذَتِنا الدُّكتورة خديجة الحديثيّ رَحِمَها اللهُ، وتَقَبَّلَها في عِلِّيِّينَ،

﴿مَعَ الَّذِينَ أَنْعَمَ اللهُ عَلَيْهِم مِّنَ النَّبِيِّينَ والصِّدِّيقِينَ والشُّهَداءِ والصَّالِحِينَ وَحَسُنَ أُولَئِكَ رَفيقًا﴾.

بسم الله الرحمن الرحيم

تقديمٌ

شَهِدَ قِسمُ اللغةِ العربيَّةِ بِكُلِّيَّةِ الآدابِ (جامعة بَغداد) في السنواتِ الأخيرةِ ثلاثةَ مهندسِينَ استَهوَتْهُم اللغةُ العربيَّةُ فعكفوا عليها دارسِينَ وخَطَوا الخطواتِ التي أوصَلَتْهُم إلى الدراساتِ العُليا. وكانَ أحدُهُم المهندسَ المعماريَّ كيان أحمد حازم يحيى الذي أرادَ أن يُكمِلَ دراساتِهِ لِيَخدمَ لغةَ القرآنِ الكريمِ بَحثًا وتدريسًا. وكانَ أوَّلُ لِقاءٍ بينَنا في مرحلةِ الدراساتِ العُليا؛ إذ التحقَ بِدراسةِ الماجستير لِيبدأَ طريقَ التخصُّصِ في علومِ اللغةِ العربيَّةِ. وقد أهَّلَتْهُ ثقافتُهُ العلميَّةُ واللغويَّةُ الواسعةُ لإدراكِ دقائقِ اللغةِ العربيَّةِ مِن خِلالِ نظرتِهِ العميقةِ في ما كانَ يَتَلقَّى في الدرسِ وما يَجِدُهُ في مصادرِ البحثِ التي تُمِدُّهُ بِزادٍ وفيرٍ. حتَّى إذا أكملَ السنَةَ التحضيريَّةَ لِلماجستير رَغِبَ في أن يَدرُسَ جُهودَ أحدِ العُلماءِ الأفذاذِ وهو الإمامُ القَرافيُّ المالكيُّ (ت682هـ) الشهيرُ بِمُؤلَّفاتِهِ الضخمةِ الكثيرةِ المتنوِّعةِ ولا سيَّما كتابُهُ الذي ألَّفَهُ في الفروقِ الأصوليَّةِ والفقهيَّةِ واللغويَّةِ.

ولم يكُن التأليفُ في الفُروقِ جديدًا؛ فقد سَبَقَ القَرافيَّ مُؤلِّفونَ أوضحوا الفُروقَ اللغويَّةَ وما يتَّصلُ بها، ولكنَّهُ اتَّخذَ سبيلًا غيرَ سبيلِهم؛ فدرَسَ الفُروقَ في الأُصولِ والفِقهِ واللغةِ معًا، وفي هذا تفرُّدٌ جعلَ الباحثَ يُعجَبُ بِهذا الموضوعِ ويَهتَمُّ به؛ لأنَّه لم يُبحَثْ مِن قبلُ على هذا النحوِ بحثًا عميقًا، وإن صَدَرَت دراساتٌ أشارَ إليها الباحثُ في مقدِّمةِ رسالتِهِ هذه مُبَيِّنًا الأسبابَ التي دَفَعَتْهُ إلى أن يبحثَ في هذا الموضوعِ.

درَسَ الباحثُ كُتُبَ القَرافيِّ دراسةً عميقةً جعَلَتْهُ يتوسَّعُ فيها؛ فأقامَ رسالتَهُ على مُقدِّمةٍ وتمهيدٍ وبابَيْنِ وخاتمةٍ. تعرَّضَ في البابِ الأوَّلِ لِمَنهجيَّةِ القَرافيِّ في دراسةِ الفُروقِ اللغويَّةِ. ولم يُسَمِّهِ (مَنهَج القَرافيّ) لأنَّه يَجِدُ فَرقًا بينَ مُصطلَحِ (المنهج) ومُصطلَحِ (المنهجيَّة)، وعلى هذا الأساسِ أقامَ هذا البابَ وقالَ :

المنهجُ اصطلاحًا هو ((مجموعةٌ من القواعدِ التي تهدفُ إلى الكشفِ عن الحقيقةِ العلميّةِ أوَّلًا، وإقامةِ البرهانِ على صحَّتِها أو فسادِها ثانيًا؛ فلا يتحقَّقُ مفهومُ (المنهج) لأيِّ عِلمٍ من العلومِ ما لم يهدفْ إلى وجودِ أمرينِ، هما: خطّةٌ تهدفُ إلى الكشفِ عن شيءٍ ما، وإقامةُ البراهينِ على صحَّةِ ما قدَّمَتْهُ الخطّةُ أو خطئِهِ. وتطوُّرُ العِلمِ رهينٌ بالمنهجِ؛ فكلَّما كانتْ هناك خطّةٌ واضحةٌ كان هناك إمكانُ الوصولِ إلى نتيجةٍ واضحةٍ)). أمّا (المنهجيَّةُ) فهي مَصدَرٌ صِناعيٌّ لِلمَنهَجِ، وقد آثَرَ استِخدامَها عندَ الإشارةِ إلى ما جاءَ به القَرافيُّ رَغبةً منه في تضمينِ العُنوانِ شيئًا مِمّا يَسعى البحثُ إلى إثباتِهِ، وهو تفرُّدُ القَرافيِّ مِن بينِ سائرِ مَن سَبَقَهُ أو لَحِقَهُ مِن العُلماءِ الذينَ كانَتْ لهم مَناهِجُ درسٍ لِلفُروقِ في علومِ اللغةِ العربيَّةِ المختلفةِ إلّا أنَّ هذه المناهجَ لم يَنضجْ أيٌّ منها لِيكونَ منظومةً تُصبِحُ فيها الفُروقُ وحداتٍ وعناصرَ ترتبِطُ عُضويًّا في ما بينَها، وترتبِطُ ارتِباطًا مَرجِعيًّا بِمنظوماتِ اللغةِ.

وفي ضوءِ هذا الفَهمِ تَفَرَّدَ القَرافيُّ في دراسةِ الفُروقِ.

والبابُ الثاني: (جُهودُ القَرافيِّ في دِراسةِ الفُروقِ في اللغة)، وذلك في المفرَداتِ وقوانينِها، والتراكيبِ و قوانينِها، وفي دراسةِ الفُروقِ في القَواعدِ الأُصوليَّةِ اللغويَّةِ.

وقد كانَ الباحثُ (كيانٌ) مُخلِصًا في ما سعى إليه، عميقًا في كَشفِ ما ذهَبَ إليه القَرافيُّ مِن فُروقٍ، اتَّضَحَتْ في جُهودِهِ وتَميُّزِهِ في البحثِ والتقصِّي في مُؤلَّفاتِ السابقِينَ. وكانَ هذا بِفضلِ نظرتِهِ العلميَّةِ المدرِكَةِ لِقضايا البحثِ وما يتطلَّبُهُ مِن تأمُّلٍ ووقفةٍ قد تطولُ عندَ الدراسةِ واستِخلاصِ النتائجِ التي ينتهي إليها كلُّ بحثٍ أصيلٍ.

لقد أفلَحَ (كِيانٌ) في دراستِهِ وأثنَى عليه المناقِشونَ ثَناءً جميلًا، وما ذلك إلّا لأنَّهُ كانَ يستجيبُ لِما أُبديهِ له مِن مُلاحَظاتٍ ولِمُلاحَظاتِ غيري مِن أساتيذِهِ الذينَ وجدوا فيه إيمانًا واعتِزازًا بِلُغةِ القرآنِ الكريمِ، وقُدرةً أصيلةً على البحثِ، وصَبرًا أيُّوبيًّا على مشقَّتِهِ، ومعرفةً دقيقةً بِمَسالكِ اللغويِّينَ والنحويِّينَ، ودِرايةً مُميَّزةً باستدلالاتِ الفقهاءِ والأُصوليِّينَ.

ولا يَسَعُني إلّا أن أعتزَّ بِهذا الباحثِ المتفرِّدِ في هذه القُدرةِ على مُواصلةِ البحثِ والاستنتاجِ لِلوصولِ إلى ما كانَ يَصبو إليه مِن كشفٍ عن شخصيَّةٍ عربيَّةٍ لم تَصِلْ إلى مؤلَّفاتِهِ وما تَحويهِ مِن دُرَرٍ ثمينةٍ أيدي مَن سَبَقَهُ مِن الباحثِينَ.

ويُسعِدُني أنَّهُ لم يَقِفْ عندَ المرحلةِ الأُولَى في دراستِهِ العُليا وإنَّما أكملَها بالحصولِ على الدكتوراه. وها هو ذا يَسعى إلى نَشرِ رسالتِهِ (مَنهجيَّةُ القَرافيِّ وجُهودُهُ في دراسةِ الفُروقِ في اللغة). وآمُلُ أن يَنشُرَ بعدَها أُطروحةَ الدكتوراه[1]، وما يُواصِلُ إنجازَهُ مِن بُحوثٍ ومُؤلَّفاتٍ لا تَقِلُّ تميُّزًا وجَودةً ونفعًا لِلدارسِينَ عمّا في رسالتِهِ هذه. ومِن اللهِ التوفيقُ.

د. خديجة عبد الرزّاق عبد القادر الحديثيّ

30 ربيع الأوَّل 1433هـ/22-2-2012م

(1) لم تَعلَمْ أُستاذتُنا الجليلةُ رَحِمَها اللهُ أنَّ أُطروحةَ الدكتوراه نَشَرَتْها دارُ الكتاب الجديد ببيروت عمَرَها اللهُ وبارَكَ في جهودِ صاحِبِها الأستاذِ المفضالِ سالم الزريقانيّ ومساعيهِ الدائمةِ لِنشرِ كلِّ ما هو أصيلٌ ونافعٌ للمثقَّفِ العربيِّ.

المقدِّمَةُ

أوَّلاً: أهمِّيَّةُ الموضوعِ وأسبابُ اختيارِهِ:

الحمدُ للهِ الذي مَنَّ على ذَوِي الألبابِ بِسِحرِ البيانِ، وشَرَّفَهُم بفصاحةِ اللسانِ، وفَرَّقَ بينَ أصنافِ عبادِهِ في مُحْكَمِ التِّبيانِ، فقالَ - وبقولهِ يهتدي المهتدونَ -: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ (الزُّمَر: 9)، نحمَدُهُ سبحانَه على تَرادُفِ نَعمائه، ونَشكُرُهُ على تَخالُفِ آلائِهِ.

والصّلاةُ والسّلامُ على خاتَمِ أنبيائِهِ، وسيِّدِ أوليائِهِ، الذي آتاهُ اللهُ الفُرقَانَ، وجَعَلَهُ حُجَّةً على الإنسِ والجانِّ، وعلى آلِهِ وأصحابِهِ ومَن اهتدَى بِهَدْيِهِ إلى يومِ الدِّينِ.

أمَّا بَعْدُ...

فقد كانَ لي سابِقُ اهتمامٍ بتراثِ الإمامِ القَرافيِّ المالكيِّ عامّةً، وبكتابِهِ الذي ألَّفَهُ في الفروقِ الأُصوليّةِ والفقهيّةِ واللغويّةِ خاصَّةً، ذلك الكتابِ الذي أثارَ إعجابي بما فيه من قدرةٍ فائقةٍ على إظهارِ أدقِّ الفروقِ بين القواعدِ المختلفةِ، التي تشتبهُ وتتداخَلُ في ما بينَها، وهو الأمْرُ الذي قد يُعَسِّرُ التعاملَ مع كلِّ قاعدةٍ على انفرادٍ بوضوحٍ وبصيرةٍ، ويَقودُ إلى الاضطرابِ والتّخبُّطِ في البحثِ والاستدلالِ.

وكنتُ - بادئَ ذي بَدْءٍ - أحْسَبُ أنَّ هذا التوجُّهَ في استخراجِ الفروقِ، الذي تَبَنّاهُ القَرافيُّ في كتابِهِ ذاك، مقصورٌ عليه فَحَسْبُ، ولكنِّي لَمَّا ازددتُّ اطِّلاعًا على كتبِه الأُخرى وَقفْتُ على ما يُشْبهُ الإلْحاحَ المنهجيَّ في شخصيّتِهِ العلميّةِ على المَيْزِ بينَ المتشابهاتِ، والفرقِ بين المتداخلاتِ في مختلِفِ حقولِ المعرفةِ العلميّةِ، ولا سيّما تلك المتعلقةُ منها بالأُصولِ والفقهِ واللغةِ.

ولعلَّ أهمَّ ما يَلْفِتُ انتباهَ المتخصِّصِ في الدِّراساتِ اللغويّةِ عند مطالعةِ ما خَلَّفَهُ القَرافيُّ من تراثٍ في الفروقِ اللغويّةِ - ملمحانِ أساسيّانِ يُمَيِّزَانِهِ مِن سائرِ مَنْ كَتَبَ في هذا المجالِ، ممّن سَبَقَهُ أو لحقَه؛ وهما:

أ. أنَّ القَرافيَّ لم يَقْصُرْ دراسةَ الفروقِ على حقلٍ واحدٍ أو حقلينِ من حقولِ اللغةِ، بل رَشَفَ من رحيقِ الكثيرِ من علومِها ومشى في مناكبِها، وليسَ هذا بالأمْرِ المألوفِ في التّراثِ اللغويِّ العربيِّ عمومًا؛ فمن اليسيرِ أن نَعْثُرَ - في ما خُلِّفَ من تراثٍ - على كُتُبٍ لمؤلِّفِينَ تناولوا فيها فروقًا تتعلَّقُ بحقلٍ لغويٍّ مُعَيَّنٍ، كالفروقِ بين الألفاظِ التي يُظَنُّ ترادُفُها، أو بين الصِّيَغِ والأبنيةِ التي يُتَوَهَّمُ تساويها في الدّلالة، أو بين الأدواتِ والتّراكيبِ التي يُعتَقَدُ أداؤُها وَظائفَ نحويّةً واحدةً، أو بينَ القواعدِ الأُصوليّةِ اللغويّةِ التي يُقَدَّرُ اندراجُ جزئيّاتٍ متشابهةٍ تحتَها، أمَّا أن نجدَ مَن يَجمعُ ذلك كلَّهُ ضاربًا في كلِّ حقلٍ ممّا سَبَقَ بسهمٍ وافرٍ، فإنَّ هذا ممّا يقِلُّ ويَنْزُرُ، بل لا يكادُ يُلمَسُ له وجودٌ في غيرِ تراثِ القَرافيِّ، خَلا ما قَد يُلْمَحُ من آثارٍ في مصنَّفَاتِ مَنْ تأثَّرَ تَوَجُّهَهُ وتَقَيَّلَ منهجَهُ ممّن جاءَ بَعْدَهُ، وإن لم يستطِعْ هؤلاءِ بلورةَ منهجٍ مُطَوَّرٍ لما ورِثوهُ من القَرافيِّ.

ب. أنَّ دراسةَ الفروقِ بينَ المسائلِ اللغويّةِ المختلفةِ لم تكُنْ بطريقةِ تناوُلِها معزولةً عن السّياقاتِ المختلفةِ التي تجيءُ فيها، بل كانَت تأتي - غالبًا - في ضِمْنِ معالجاتٍ أُصوليّةٍ متماسكةٍ، تؤدِّي الفروقُ اللغويّةُ المختلفةُ فيها دَورًا عضويًّا حيويًّا لا يقِلُّ أهمِّيّةً عن أيِّ عُنصرٍ آخَرَ في بنيةِ تلك المعالجاتِ، وهذا أكسَبَها قيمًا دلاليّةً أُصوليّةً مُسْتَمَدَّةً من مرجعيّتِها السياقيّةِ الكلِّيّةِ، تَشْرُفُ وتَسْمُو على القيمِ الدّلاليّةِ الجزئيّةِ التي ألِفْناها في مصنَّفَاتِ مَنْ كَتَبَ في الفروقِ في مختلِفِ فروعِ اللغةِ. وهذا مَلْمَحٌ ثانٍ في تناولِ الفروقِ في اللغةِ لا نكادُ نجِدُ له أثرًا عندَ غيرِ القَرافيِّ، إلّا ما قد يَظْهَرُ - على استحياءٍ - في بعضِ آثارِ مَن نَهَلَ مِن معينِهِ، وصَدَرَ عن تراثِهِ.

وقد كانَ هذا المنحى التجديديُّ عند القَرافيِّ في معالجةِ الفروقِ في فروعِ

اللغةِ المختلفةِ ممّا حَفَزَني على دراستِهِ دراسةً معمَّقةً في رسالةِ الماجستير. وأزيدُ على ذلك رغبتي الشديدةَ في أن يُسْهِمَ بحثي في نفضِ غُبارِ القرونِ عن شخصيّةٍ فذّةٍ في تاريخِنا العربيِّ الإسلاميِّ، اجتَمَعَتْ فيها دقَّةُ اللغويِّينَ والنّحويِّينَ في جمعِهِم المادّةَ العلميّةَ، ومعرفتِهِم التامّةِ بكيفيّةِ بناءِ الكلماتِ في أنفُسِها أو في تراكيبَ مختلفةٍ، وعُمقُ الأصوليِّينَ في دراستِهِم دلالاتِ الألفاظِ، وحُسْنِ استدلالِهم عليها في بناءاتٍ أُصوليّةٍ مُحْكَمَةٍ تُعْوِزُ الكثيرَ من المشتغِلِينَ باللغةِ الذينَ لم يتسَنَّ لهم الاطّلاعُ المُدَقِّقُ على علمِ أُصولِ الفقهِ.

وممّا زادَني رغبةً في بحثِ هذا الموضوعِ أنّي لم أَرَ - على كثرةِ البحثِ وطُولِ التّقصّي - مَنْ أفردَ لما يتعلَّقُ به دراسةً مستقلّةً؛ إذ لم أعْثُرْ على دراسةٍ تبحثُ ظاهرةَ الفروقِ في اللغةِ بمفهومِها العامِّ الشاملِ لميادينِها المختلفةِ، أي في (الفِكْرِ الفُروقيِّ اللغويِّ) - إن صحَّ التعبيرُ -؛ فكلُّ ما وَجَدتُّهُ كانَ دراساتٍ للفروقِ في حقلٍ لغويٍّ معيَّنٍ، كأن يكونَ دراسةً للفروقِ بينَ الألفاظِ اللغويّةِ، وأوسَعُ ما كُتِبَ فيها أطروحةُ الدكتوراه للطّالبِ عليّ كاظم مَشْري، الموسومةُ بـ(الفروق اللغويّة في العربيّة)، أو دراسةً للفروقِ النّحويّةِ الوظيفيّةِ، ومثالُها أطروحةُ الدكتوراه للطالبِ شهاب أحمد إبراهيم، الموسومةُ بـ(الفروق النّحويّة في اللغة العربيّة)، ولم أجِدْ مَنْ كَتَبَ في الفروقِ بينَ القواعدِ الأُصوليّةِ اللغويّةِ، فضلاً عن أن أقَعَ على بحثٍ يَجْمَعُ الفروقَ في كلِّ ما سَبَقَ ذِكْرُهُ.

وكذلك لم أطَّلِعْ - في ما اطَّلعْتُ عليه - على دراسةٍ مستقلّةٍ تُعْنَى بتناولِ شخصيّةِ القَرافيِّ اللغويّةِ أو النّحويّةِ، على الرّغمِ من وَفْرَةِ إنتاجِهِ اللغويِّ والنّحويِّ، فضلًا عن أن أعْثُرَ على ما يُجَلِّي تفرُّدَهُ في معالجةِ الفروقِ في حقولِ اللغةِ المختلفةِ، وكلُّ ما وَقَعَ تحتَ يدي ممّا يتعلَّقُ بشخصيّتِهِ اللغويّةِ أو النّحويّةِ كانَ لا يعدو إشاراتٍ وتنويهاتٍ مقتَضَبَةً سريعةً في الدّراساتِ التي قَدَّمَ بها المحقِّقونَ الناشرونَ لكتبِ القَرافيِّ بين يَدَي تحقيقاتهم تلك، ولم تكُنْ تلك الدّراساتُ الصغيرةُ المجمَلَةُ لِتَروِيَ غَليلًا أو لِتَشْفيَ عَليلًا في هذا المجال.

فلمّا كانَ الأمرُ كذلك، استَخرْتُ اللهَ تعالى، ثمّ استشَرْتُ أساتيذي

الأفاضلَ في أن أكتبَ في المنهجِ الذي اختطَّه القَرافيُّ لنفسِهِ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ وجهودِهِ فيها، لَعَلِّي أُسْلَكُ في سلكِ مَنْ أسْهَمَ - ولو بنصيبٍ صغيرٍ - في إزاحةِ السِّتارِ عن أحدِ أفذاذِ الأُمّةِ وعظمائها، وإماطةِ اللثامِ عن جهودِهِ المتميِّزةِ المُجَدِّدَةِ. فوجدتُّ من شيوخي وأساتيذي كلَّ تشجيعٍ وحَضٍّ، فكانَ ذلك حافزًا آخَرَ، وباعِثًا قويًّا لي على الانطلاقِ في فضاءِ البحثِ، والسيرِ في آفاقِهِ، راجيًا تسديدَ اللهِ تعالى وعونَهُ وتوفيقَهُ.

ولعلَّ ما تقدَّمَ يشيرُ إشارةً واضحةً إلى أنَّ السَّيرَ في دربِ هذا البحثِ هو سيرٌ في طريقٍ لَمّا تُعَبَّدْ مسالكُهُ، أو تُمَهَّدْ سُبُلُهُ؛ فالباحثُ هنا يقِفُ وجهًا لوجهٍ بإزاءِ تراثِ القَرافيِّ الضخمِ، من غيرِ دراساتٍ سابقةٍ تكونُ عونًا وعُدَّةً في فتحِ مغاليقِهِ، وتذليلِ صعابِهِ، فلا حولَ ولا قوَّةَ إلّا باللهِ، عليه توكَّلْتُ وإليه أُنيبُ.

وإذا ما عُلِمَ أنَّ القَرافيَّ من العلماءِ المُكْثِرِينَ من التّصنيفِ، وأنَّ بعضَ تصانيفِهِ يزيدُ عددُ مجلّداتِهِ على العشرةِ، أمْكَنَ إدراكُ ما ينبغي بذلُهُ من مشقَّةٍ وجهدٍ في إقامةِ هذا البحثِ على سُوقِهِ، والبلوغِ به إلى الغايةِ المَرْضيّةِ. ولم تَغِبْ عنِّي - منذ الخطوات الأُولى للبحثِ - تلك الصعوباتُ، كما لم يَخْفَ عَلَيَّ ضَعْفُ أهليّتي، وقِلَّةُ حيلتي بجانبِ ما يتطلَّبُهُ بحثٌ كهذا من معرفةٍ دقيقةٍ بمسالكِ اللغويِّينَ والنّحويِّينَ، ودرايةٍ عاليةٍ باستدلالاتِ الفقهاءِ والأُصوليِّينَ، ولكنِّي كُنْتُ أُعَزِّي نفسي - ومازِلْتُ أفعلُ - بوعدِ ربِّنا ﷻ كلَّ مَنْ حاولَ الوصولَ إلى الجادَّةِ بدأبٍ واجتهادٍ، ما جاءَ في قولِهِ تعالى: ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (العنكبوت: 69)، وعلى اللهِ قَصْدُ السبيلِ، ومنهُ العونُ والتوفيقُ، وآخِرُ دَعوانا أنِ الحمدُ للهِ رَبِّ العالمينَ.

ثانيًا: خطَّةُ البحثِ:

قَسَمْتُ البحثَ - بعونِ اللهِ وفَضْلِهِ - على خَمسةِ أقسامٍ: مقدِّمةٍ، وتمهيدٍ، وبابَيْنِ، وخاتمةٍ:

المقدِّمةُ:-

وجاءَتْ في أربعةِ أقسامٍ؛ هي:-

أوَّلاً: أهمِّيّةُ الموضوعِ وأسبابُ اختيارِهِ.

ثانيًا: خطّةُ البحثِ.

ثالثًا: كلمةُ شكرٍ.

رابعًا: إيضاحُ المصطلحاتِ الأساسيّةِ في عنوانِ البحثِ.

التَّمهيدُ:-

وجاءَ في مبحثَينِ؛ هما:-

المبحثُ الأوَّلُ:- نبذةٌ مختصَرَةٌ عن حياةِ القَرافيِّ.

المبحثُ الثّاني:- شيوخُهُ وتلاميذُهُ.

البابُ الأوَّلُ (منهجيّةُ القَرافيِّ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ):-

وجاءَ في ثلاثةِ فصولٍ؛ هي:-

الفصلُ الأوَّلُ (مناهجُ السابقِينَ للقَرافيِّ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ):-

وجاءَ في مبحثَينِ؛ هما:-

المبحثُ الأوَّلُ:- مواقِفُهُم من ظاهرةِ الفروقِ بينَ الألفاظِ أو ترادُفِها.

المبحثُ الثّاني:- تصانيفُهُم في الفروقِ اللغويّةِ ومناهِجُهُم فيها.

الفصلُ الثّاني (منهجيّةُ القَرافيِّ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ):-

وجاءَ في مبحثَينِ؛ هما:-

المبحثُ الأوَّلُ:- موقِفُهُ من ظاهرةِ الفروقِ بينَ الألفاظِ أو ترادُفِها.

المبحثُ الثّاني:- مُصنَّفَاتُهُ وما فيها من مظاهِرَ منهجيّةٍ في دراسةِ الفروقِ.

الفصلُ الثّالثُ (مناهجُ اللاحقِينَ للقَرافيِّ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ ومُصنَّفاتُهُم فيها).

البابُ الثّاني (جهودُ القرافيِّ في دراسةِ الفروقِ في اللغةِ):-

وجاءَ في خمسةِ فصولٍ، هي:-

الفصلُ الأوَّلُ:- جهودُهُ في دراسةِ الفروقِ في المُفْرَداتِ.

الفصلُ الثّاني:- جهودُهُ في دراسةِ الفروقِ في قوانينِ المُفْرَداتِ.

الفصلُ الثّالثُ:- جهودُهُ في دراسةِ الفروقِ في التّراكيبِ.

الفصلُ الرّابعُ:- جهودُهُ في دراسةِ الفروقِ في قوانينِ التّراكيبِ.

الفصلُ الخامسُ:- جهودُهُ في دراسةِ الفروقِ في القواعدِ الأُصوليّةِ اللغويّةِ.

ثالثًا: كلمةُ شكرٍ:-

بعدَ شُكرِ اللهِ ﷻ، وحَمْدِهِ والثّناءِ عليه بما هو أهْلُهُ، أتَقَدَّمُ بالشكرِ الجزيلِ إلى المشرفةِ الفاضلةِ، أستاذتي الدكتورة خديجة عبد الرّزّاق الحديثيّ، التي أمَدَّتْني بتوجيهاتِها السّديدةِ، وأتحفَتْني بآرائها الرّشيدةِ، وأدَّبَتْني بخُلُقِها النَّبيلِ، ولم تَبخَلْ عليَّ بوقتِها الثَّمينِ؛ متابِعَةً كلَّ خطوةٍ من خطواتِ إعدادِ الرِّسالةِ، ومُتَفَحِّصةً كُلَّ كلمةٍ (بَل كلَّ حرفٍ) فيها؛ فجزاها اللهُ عنِّي خيرَ الجزاءِ، ومَتَّعَها بقوَّتِها وبَصَرِها، وأجزَلَ لها المثوبةَ في الدنيا والآخِرَةِ.

وأُثَنِّي بالشُّكرِ لأستاذي الفاضلِ الدكتور طه محسن، الذي كانَ له - بعدَ اللهِ تعالى - الفضلُ في تشجيعي على التّمسُّكِ بموضوعِ البحثِ، والسَّيْرِ في دروبِهِ، لما لمسَهُ من أصالةٍ فيه وجِدَّةٍ، بعدَ أن تقدَّمْتُ ببحثٍ صغيرٍ في الموضوعِ في السَّنةِ التحضيريَّةِ.

ولا يفوتُني أن أتقدَّمَ بخالصِ شكري للجنةِ المناقشةِ المبارَكَةِ، التي تكلَّفَتْ

مشقَّةَ قراءةِ الرّسالةِ، وتجشَّمَتْ عَناءَ الحضورِ لمناقشتِها، فجَزىٰ اللهُ أَعضاءَها خيرًا، وبارَكَ فيهم.

رابعًا: إيضاحُ المصطَلَحاتِ الأساسيّةِ في عُنوانِ البحثِ:-

أ. المنهجيَّةُ:-

لا بُدَّ من التّعريجِ على مفهومِ (المَنْهَج) أوَّلًا، قبلَ الشروعِ في إيضاحِ مفهومِ (المنهجيّة) للتّمكُّنِ من الموازنةِ بينَهما، ومِنْ ثَمَّةَ معرفة أسبابِ إيثارِ (المنهجيّة) على (المنهج) في التعبيرِ عمَّا جاءَ به القَرافيُّ.

فالمنهجُ - لغةً - مَصدرٌ ميميٌّ من الفعل (نَهَجَ)، و«النَّهْجُ: الطريقُ الواضحُ، كالمنهجِ والمنهاجِ، وبالتّحريك: البُهْرُ، وتتابُعُ النَّفَس. والفِعْلُ: كـ(فَرِحَ) و(ضَرَبَ). و(أنهَجَ): وَضَحَ وأوْضَحَ.... و(نَهَجَ) - كـ(مَنَعَ) -: وَضَحَ وأوضَحَ، والطريقَ: سَلَكَهُ»[1].

أمَّا المنهجُ اصطلاحًا، فهو: مجموعةٌ من القواعدِ التي تَرمي إلى الكشفِ عن الحقيقةِ العلميّةِ أوَّلًا، وإقامةِ البرهانِ على صحّتِها أو فسادِها ثانيًا؛ فلا يتحقَّقُ مفهومُ (المنهج) لأيِّ علمٍ من العلومِ ما لم ينطَوِ على أمرَينِ؛ هما: خطّةٌ تَرمي إلى الكشفِ عن شيءٍ ما، وإقامةُ البراهينِ على صحَّةِ ما قدَّمَتْهُ الخطّةُ أو خطئِهِ. وتطوُّرُ العلمِ رهينٌ بالمنهجِ؛ فكُلَّما كانَتْ هناك خطّةٌ واضحةٌ كانَ هناك إمكانُ الوصولِ إلى نتيجةٍ واضحةٍ. وغيابُ المنهجِ يعني غيابَ العِلْم، ولذلك قالَ ديكارت: خيرٌ لكَ أن تتركَ البحثَ عن الحقيقةِ من أن تبحثَ عنها بغَيرِ طريقٍ أو منهجٍ[2].

وأمَّا المنهجيّةُ، فهي مصدرٌ صناعيٌّ للمنهجِ، وقد آثَرْتُ استعمالَها عندَ

(1) القاموس المحيط: 1/ 319-320.

(2) ينظر: فصول في علم اللغة العامّ: 86.

الإشارةِ إلى ما جاءَ به القَرافيُّ رغبةً منِّي في تضمينِ العنوانِ شيئًا ممّا يسعى البحثُ إلى إثباتِهِ، وهو تَفَرُّدُ القَرافيِّ من بينِ سائرِ مَنْ سَبَقَهُ أو لَحِقَهُ من العلماء، الذين كانَتْ لهم - ولا أشكُّ في ذلك - مناهجُ درسٍ للفروقِ في علومِ اللغةِ العربيّةِ المختلفةِ، إلّا أنَّ هذه المناهجَ لم يَنْضجْ أيٌّ منها ليُكَوِّنَ منظومةً تصبحُ فيها الفروقُ وحداتٍ وعناصرَ ترتبطُ عضويًّا في ما بينَها، كما ترتبطُ ارتباطًا مرجعيًّا بمنظوماتٍ لغويّةٍ أكبرَ منها، ولم يَسْتَوِ أيٌّ من تلك المناهجِ لِيُشَكِّلَ بناءً تغدو فيه الفروقُ في حقولِ اللغةِ المختلفةِ حالاتٍ تكامليّةً تُؤسِّسُ - بمجموعِها - صَرْحًا فروقيًّا لغويًّا متكاملًا يَرْجِعُ إلى ضوابطَ وأُسسٍ وأُطُرٍ فكريّةٍ مُوَحَّدةٍ في تناولِها وطرائقِ معالجتِها. فتاريخُنا اللغويُّ - إذَن - لا يفتقرُ إلى (منهجٍ) في دراسةِ الفروقِ، ولكنَّه يفتقرُ كثيرًا إلى ما يمكنُ أن يُشارَ إليه بوصفِه انعطافًا تاريخيًّا، وإضافةً إبداعيّةً حقيقيّةً إلى (المنهج)، أي إنَّهُ يفتقرُ إلى (المنهجيّة).

فأنا أَمِيلُ إلى التّمييزِ بين (المنهج) و(المنهجيّة)، كما مالَ إلى ذلك أيضًا الدكتور إميل بديع يعقوب، الذي مَيَّزَ بينهما مستنِدًا إلى أُسُسٍ منها: أنَّ (المناهج) وَصْفٌ لأعمالِ العلماءِ المتقدِّمِينَ وطرائِق بحوثِهم وأساليبِهم ومصطلحاتِهم، أمَّا (المنهجيّة)، فمجموعةُ معاييرَ وتقنيّاتٍ ووسائِلَ يجِبُ اتِّباعُها، وأنَّ (المناهجَ) تُطْرَحُ عادةً للنقدِ والتقويمِ، أمَّا (المنهجيّة) فمعاييرُ تُلْتَزَمُ لتوفيرِ الجهدِ، وتسديدِ الخُطا على الطريقِ العلميِّ الصحيحِ[3].

وذكرَ الدكتور محمود فهمي حجازي أنَّ صيغةَ المصدرِ الصناعيِّ «تدلُّ على المذاهبِ والاتِّجاهاتِ، مثل: السلوكيّة، والبنيويّة، والتحويليّة. وهذه الصّيغةُ تقابِلُ الكلماتِ الأوربيّةَ المنتهيةَ بـ ism»[4]، وتدلُّ أيضًا «على العلومِ ومجالاتِها؛ وذلك مثلُ استخدامِ كلمةِ (الألسُنيّة) أي: علم اللغة، و(الاجتماعيّة) أي: علم الاجتماع، وكذلك (الصوتميّة) و(الصّرفميّة)، و(التّركيبيّة)،

(3) ينظر: كيف تَكتبُ بحثًا أو منهجيّة البحث: 10-11.
(4) الأسس اللغويّة لعلم المصطلح: 226.

و(المعجميّة)، بدلًا من (علم الأصوات)، و(علم الصَّرف)، و(علم التَّركيب)، و(علم المعجم).»[5].

واقترحَ الدكتور كمال أبو ديب ترجمةَ المفاهيمِ العلميّةِ التي تنتهي بـtics بما يقابلُها من صيغِ الجمعِ المؤنَّثِ في العربيّةِ، كأن يُقالَ مثلًا: (اللسانيّات) في ترجمةِ (Linguistics)، و(الشِّعْرِيّات) في ترجمةِ (Poetics)، وهَلُمَّ جَرًّا[6]. ولا يخفى أنَّ هذه الصّيغَ ما هي إلا جُموعٌ لمصادرَ صناعيّةٍ.

وما لنا نذهبُ بعيدًا في محاولةِ إضفاءِ دلالةِ (العِلْمِيّة) على صيغةِ المصدرِ الصناعيِّ، ومصطلحُ (المنهجيّة) الأثيرُ في هذا البحث يمُتُّ بصلَةٍ وثيقةٍ إلى المصطلحِ الإنجليزيِّ (Methodology) الذي يُتَرْجَمُ بـ(عِلْم المنهج). فإذا ما عُلِمَ أنَّ المصطلحاتِ الإنجليزيّةَ المنتهيةَ بـ(logy) لا تنفكُّ عن دلالةِ (العِلْمِيّة) بحسبِ أصلِ وَضعِها اللغويِّ، وأنَّها تترجَمُ غالبًا إلى العربيّةِ بصيغةِ المصدرِ الصناعيِّ - كما في ترجمةِ (Semiology) بـ(السّيميائيّة) أو (علم السّيميائيّات)[7] - تَبَيَّنَ لنا شدَّةُ لصوقِ دلالةِ (العِلْمِيّة) بصيغةِ المصدرِ الصناعيِّ.

وإذا كانَ من أبرزِ دلالاتِ المصدرِ الصناعيِّ: دلالةُ المذهَبِ والاتِّجاهِ، ودلالةُ العِلْمِيّة، فإنَّ هذا يبدو مناسِبًا جدًّا لما أُريدُ إثباتَ تفرُّدِ القَرافيِّ به عَمَّن سواه ممَّن صنَّفَ في الفروقِ اللغويّةِ؛ فإنَّ ما جاءَ به يمثِّلُ اتِّجاهًا ومذهبًا خاصًّا، ويتميّزُ بصفةِ البناءِ العِلْمِيِّ الذي له أُسُسُهُ وضوابطُهُ الخاصَّةُ به.

ب. الجُهُودُ:-

الجُهُودُ جمعُ جهدٍ، والجَهْدُ: الطّاقةُ والمشقّةُ، وقد يُضَمُّ[8]، «وقيل:

(5) الأسس اللغويّة لعلم المصطلح: 226.
(6) يُنْظَر: منازل الرؤية: منهج تكامليّ في قراءة النصّ: 58.
(7) يُنْظَر: منازل الرؤية: 58.
(8) يُنْظَر: القاموس المحيط: 1/ 404.

الجَهْدُ - بالفتحِ -: المشقّةُ، والجُهْدُ: الوُسْعُ»[9]، على ما سيأتي تحريرُ القولِ فيه في فَرْقٍ خاصٍّ عالجهُ القَرافيُّ.

وقصدتُّ من إيرادِ كلمةِ (جُهُود) مضافةً إلى القَرافيِّ: المواطنَ التي اشتملَتْ على حديثٍ له عن الفروقِ في مختلِفِ ميادينِ اللغةِ، تمييزًا منِّي لهذا الجانبِ في تراثِ القَرافيِّ العلميِّ الذي يمثِّلُ المَظهرَ التطبيقيَّ العمليَّ من شخصيّتِهِ العلميّةِ، مِنَ الجانبِ الأوَّلِ - وهو (منهجيّتُهُ) - الذي يمثِّلُ المظهَرَ النظريَّ العلميَّ منها.

والفصلُ بين الجانبَينِ يعودُ إلى رغبتي في تجليةِ تبريزِ القَرافيِّ في الصعيدَينِ كليهما؛ إذ لم يَقْصُرْ جهدَهُ على الجانبِ النظريِّ العلميِّ تاركًا وراءَ ظهرِهِ الحالاتِ التطبيقيّةَ التي تمنحُ النظريّةَ وجودَها الفعليَّ وتنفُخُ فيها الرُّوحَ، كما أنَّهُ لم يُبْدِعْ في الجانبِ التطبيقيِّ مُخْلِيًا تراثَهُ من كلِّيّاتٍ وأُصولٍ تحكُمُ تلك التطبيقاتِ وتضبطُ مرجعيّاتِها، بل كانَ فارسَ الميدانِ في الجانبَينِ كليهما، وهو الأمرُ الذي أكسَبَ تراثَهُ (الفُروقيّ) تفرُّدًا وإبداعًا، قَلَّما داناه فيهما أحدٌ.

ج. الفُرُوقُ:-

الفُرُوقُ جَمْعُ فَرْقٍ، وذَكَرَ ابنُ فارسٍ (395هـ) أنَّ «الفاء والراء والقاف أُصَيْلٌ صحيحٌ يدلُّ على تمييزٍ وتزييلٍ بين شيئينِ»[10].

ومفهومُ (الفَرْق) الاصطلاحيُّ المرادُ في البحثِ لا يَخْرُجُ عن المفهومِ اللغويِّ الذي تتكثَّفُ دلالتُهُ في التّمييزِ والتزييلِ بين شيئينِ؛ فالمقصودُ بالفروقِ في البحثِ: وجوهُ الاختلافِ بين الحالاتِ اللغويّةِ التي يُشْبِهُ بعضُها بعضًا في أمورٍ معيَّنةٍ تَقِلُّ أو تكثرُ، ويخالِفُهُ في أمورٍ أُخرى. وَعُرِّفَ فَنُّ الفروقِ بأنَّهُ: «معرفةُ الأمورِ الفارقةِ بينَ مسألتينِ متشابهتينِ، بحيث لا يُسَوَّى بينهما في الحكمِ»[11].

(9) مفردات ألفاظ القرآن: 208.
(10) معجم مقاييس اللغة: 3/ 493-494.
(11) الفروق الشرعيّة واللغويّة عند ابن قيِّم الجوزيّة: 13.

وواضحٌ هنا أنَّ مصطلحَ (الفروق) في البحثِ يتَّسعُ ليندراحَ في فروعِ اللغةِ وميادينِها جميعًا، فهو لم يَعُدْ مقصورًا على الاختلافاتِ الدّقيقةِ التي يلتمسُها اللغويُّ بين الألفاظِ المتقاربةِ المعاني[12]، ولا على الاختلافاتِ المعنويّةِ بين العباراتِ أو التّراكيبِ ذاتِ السياقاتِ اللغويّةِ المتشابهةِ، والمنطويةِ على اختلافاتٍ دقيقةٍ بين الألفاظِ المكوِّنَةِ لها أو بين العلاقاتِ الرابطةِ بينها[13]، وهو الذي يعني - عند من يلتزمُهُ -: أن تملكَ عبارتانِ المعنى نَفْسَه في اللغةِ الواحدةِ، نحو: أصلَحَ الفاسِدَ، ولَمَّ الشَّعَثَ، وَرَتَقَ الفتْقَ، وشَعَبَ الصَّدْعَ[14]، ولا على الاختلافاتِ بين القواعدِ النّحويّةِ أو الصّرفيّةِ التي تتشابهُ في ما بينَها حتّى لَيَصْعُبُ على ذوي الاختصاصِ - بَلْهَ غيرَهُم - الوقوفُ على مظاهرِ الاختلافِ والافتراقِ بينَها، بل يتَّسعُ مفهومُ (الفروق) في البحثِ ليشمَلَ ذلك كلَّهُ، ويزيدُ عليه أمورًا خطيرةً قَلَّ مَنْ عُنِيَ بها والتفتَ إليها، نحو: الفروقِ بين القواعدِ الأُصوليّةِ اللغويّةِ، والفروقِ بين الدلالاتِ الأُصوليّةِ اللغويّةِ، وغيرِها من الفروقِ التي لم تَلْقَ من علماءِ اللغةِ إلّا النَّزْرَ اليسيرَ من الاهتمامِ، على حين كانَ لعلماءِ أُصولِ الفقهِ نصيبٌ لا بأسَ بِهِ في هذا المجالِ، أمَّا القَرافيُّ فقد كانَ صاحبَ القِدْحِ المُعَلَّى، والحظِّ الأوفى فيه.

د. اللُّغَةُ:-

(اللُّغَةُ) في اللغة: «فُعْلَةٌ، مِن: لَغَوْتُ، أيّ: تكلَّمْتُ، وأصْلُها: لُغْوَةٌ، كَكُرَةٍ، وقُلَةٍ، وثُبَةٍ»[15]. أمّا (اللُّغَةُ) اصطلاحًا، فهي عندَ القدماءِ: «أصواتٌ يُعَبِّرُ

(12) فيكونَ بذلكَ المصطلحَ المقابلَ لمصطلح (التّرادف) بين الألفاظ. وقد عُرِّفت الألفاظ المترادفة بأنَّها: الألفاظ المتعدِّدة الدالّة على معنًى واحد، كقولنا: ليث، وأسَد، وهزبر. (ينظر: الإيضاح لقوانين الاصطلاح: 15).

(13) فيكونَ بذلك المصطلحَ المقابلَ لمصطلحَ (الجُمَل التفسيريّة أو البيانيّة). (ينظر: هامش كتاب دَور الكلمة في اللغة: 128).

(14) يُنْظَر: مقدّمة تحقيق كتاب الألفاظ لابن المرزبان (330هـ): 16-17.

(15) الخصائص: 1/ 33.

بها كلُّ قومٍ عن أغراضِهِم»[16]، وعند المُحْدَثِينَ: «هي التعبيرُ عن الأفكارِ بواسطةِ الأصواتِ الكلاميّةِ المؤتلفةِ في كلماتٍ»[17].

ويقسمُ اللسانيّونَ المحدَثونَ عِلمَ اللغةِ على مستوياتٍ أو أَنساقٍ يرتبطُ بعضُها ببعضٍ، هي: (المستوى الصوتيُّ)، وهو دراسةُ الأصواتِ التي تتألَّفُ منها اللغةُ، ووصفُ أماكنِ النطقِ ومخارجِ الأصواتِ، ودراسةُ المقاطعِ الصوتيّةِ، والنَّبْرِ والتَّنغيمِ في الكلامِ؛ و(المستوى الصَّرفيُّ)، وهو دراسةُ البنيةِ، أو البحثُ في القواعدِ المتَّصلةِ بالصِّيَغِ واشتقاقِ الكلماتِ وتصريفِها، وتغييرِ أبنيةِ الألفاظِ للدلالةِ على المعاني المختلفةِ؛ و(المستوى النَّحويُّ)، وهو دراسةُ نظامِ الجملةِ، من حيث ترتيبُ أجزائها، وأثرُ كلِّ جزءٍ منها في الآخَرِ، وطريقةُ ربطِها بعضِها ببعضٍ؛ و(المستوى الدّلاليُّ)، وهو دراسةُ دلالاتِ الألفاظِ أو معاني المفرداتِ، والعلاقةِ بين هذه الدلالاتِ والمعاني المختلفةِ، والحقيقيِّ منها والمجازيِّ، والتطوُّرِ الدّلاليِّ، ونشوءِ التّرادُفِ، والاشتراكِ اللفظيِّ، والتَّضادِّ؛ و(المستوى المعجميُّ)، وهو: دراسةُ مجموعِ المفرداتِ اللغويّةِ المتاحةِ للتعبيرِ عن المعاني والمواقفِ المختلفةِ في إطارِ اللغةِ[18].

وقد وَجَدتُّ أحدَ علمائنا القدماءِ - وهو الفارابيُّ الفيلسوفُ (339هـ) - يقسمُ ما سمّاهُ (علمَ اللسانِ) على سبعةِ أفرعٍ، يُهِمُّني منها أربعةٌ، لارتباطِها الوثيقِ بطرائقِ التّصنيفِ في التّراثِ اللغويِّ العربيِّ. وأوَّلُ الأفرعِ الأربعةِ هو (عِلْمُ الألفاظِ المفرَدَة)، ويتّصلُ بجمعِ مفرداتِ اللغةِ، ومعرفةِ أنواعِها: الأصيلِ منها والغريبِ عنها أو الدَّخيلِ، وكذلك معرفة الدّلالاتِ الخاصّةِ بها. وواضحٌ أنَّ هذا الفرعَ يتداخَلُ مع المستوى المعجميِّ في علمِ اللغةِ الحديثِ.

(16) الخصائص: 1/ 33.

(17) هذا التعريفُ لهنري سويت، اخترتُهُ من بين عدّة تعريفات لعلماءَ معاصرينَ، في معظمها طولٌ وإسهابٌ لا يُناسبان طبيعةَ التعريف اللغويّ. (ينظر: مقدّمة لدراسة فقه اللغة: 25).

(18) يُنْظَر: فصولٌ في علم اللغة العامّ: 19.

والفرعُ الثّاني هو (عِلمُ قوانينِ الألفاظِ المفرَدَةِ)، ويشملُ دراسةَ المستويَينِ الصوتيِّ والصّرفيِّ في علمِ اللغةِ الحديثِ؛ فهو - عند الفارابيِّ - يفحصُ الحروفَ وعَدَدَها، ومخارجَها، وما يتركَّبُ منها في اللسانِ وما لا يتركَّبُ، وأقلَّ ما يتركَّبُ منها لتحدثَ عنها لفظةٌ دالّةٌ، وكم أكثر ما يتركَّبُ منها، والحروفَ التي لا تتبدَّلُ في بنيةِ اللفظةِ، ويدرسُ الاشتقاقَ، والمصادرَ وأنواعَها، والتغيُّراتِ التي تطرأُ على الألفاظِ عند التّصريفِ.

والفرعُ الثّالثُ هو: (عِلْمُ الألفاظِ المركَّبةِ)، وهو يتَّصلُ بالنّصوصِ التي يقولُها الشعراءُ والخطباءُ، وينطقُ بها البلغاءُ والفصحاءُ.

والفرعُ الرّابعُ هو (عِلْمُ قوانينِ الألفاظِ المركَّبةِ)، ويَقسمُهُ الفارابيُّ على قسمَينِ؛ أحدُهما: يَفحصُ حركاتِ الإعرابِ، أو - كما يقولُ -: يُعطي قوانينَ أطرافِ الكَلِم عندما تتركَّبُ، أي: يدرسُ ما يطرأُ على الكلماتِ من تغييرٍ عندما تدخلُ في التّراكيبِ، كما تتمثَّلُ في حركاتِ الإعرابِ في العربيّةِ. والآخَرُ: يُعطي قوانينَ في أحوالِ التّركيبِ والتّرتيبِ نَفْسِهِ؛ فيدرسُ نَظْمَ الكلماتِ من حيث ترتيبُها في الجملةِ، وعلاقةُ كلِّ كلمةٍ بالأُخرى نتيجةً لذلك التّرتيبِ، وعلى كم ضَرْبٍ يَتمُّ هذا التّرتيبُ حتّى تتألَّفَ جُمَلٌ لها معنًى، ثمَّ يبيِّنُ أيّ التّراكيب هو الأفصحُ[19]. وواضحٌ أنَّ هذَينِ القسمَينِ الصغيرَينِ يقتربانِ من مفهومِ المستوى النّحويِّ في علمِ اللغةِ الحديثِ، غيرَ أنّهما يعكسانِ واقِعَ الدّراساتِ النّحويّةِ العربيّةِ؛ إذ مَثَّلَ بعضُها منظومةَ القواعدِ النّحويّةِ التي تُعنى بملاحظةِ ما يَطرأُ على أواخرِ الكَلِمِ باختلافِ وظائفِها، - أي ما يُسمَّى بالإعرابِ -، وهذا هو المتبادرُ إلى الذِّهنِ عند ذِكْرِ مصطلحِ (النّحو) مُطْلَقًا من غيرِ تقييدٍ، ومَثَّلَ بعضُها الآخَرُ دراساتٍ تُوَظِّفُ القواعدَ النّحويّةَ السابقَ ذِكرُها، وتستعملُها في الكشفِ عن العلاقاتِ والروابطِ المختلفةِ التي تنشأُ بين الكلماتِ في التّراكيبِ المختلفةِ، أي إنَّها تمثِّلُ (معانيَ النَّحوِ)، أو ما يُسمِّيهِ عبدُ القاهرِ الجرجانيُّ (471هـ): (النَّظْمَ).

(19) يُنْظَر: إحصاءُ العُلوم: 5-8، ومقدّمة لدراسة فقه اللغة: 35-37.

ولَمّا كانَ تقسيمُ الفارابيِّ أمَسَّ بطبيعةِ التّصنيفِ اللغويِّ في العربيّةِ عمومًا، وفي الدَّرسِ اللغويِّ عندَ القَرافيِّ خصوصًا، رأيتُ اعتمادَهُ في البحثِ، مفيدًا من معطياتِ علمِ اللغةِ الحديثِ في مستوى الدّلالةِ، بتوزيعِ مادّتِهِ على الأفرعِ الأربعةِ؛ إذ إنَّ مباحِثَهُ لا تنفصلُ عن كلِّ ما ذُكِرَ فيها من موادَّ لغويّةٍ في التّراثِ اللغويِّ العربيِّ.

وقد أعْمَلَ القَرافيُّ عَقْلَهُ وأكَدَّ ذهنَهُ في استخراجِ الفروقِ بين المتشابهاتِ في الأفرعِ الأربعةِ جميعًا، زائدًا على ذلك جهدًا في حقلٍ آخَرَ سواها، هو منها بمكانِ الأصلِ من الفرعِ، والرّأسِ من الجسَدِ، وهو التِماسُ الفروقِ بين كلِّيّاتٍ، وأُصولٍ، وقواعدَ في الدّلالة. ولعلّ هذا الجهدَ التجديديَّ المتميِّزَ كانَ واحدًا من إملاءاتِ البيئةِ الأُصوليّةِ التي أفرزَت البحثَ اللغويَّ عند القَرافيِّ، والتي يَكثُرُ التركيزُ في مباحثِها على المستوى الدّلاليِّ من بينِ سائرِ مستوياتِ اللغةِ.

المحتَوَيات

تَصدير: هذا الكِتاب وذِكرَياتُ جيلِ الكِبار i
تقديم الدكتورة خديجة الحديثي 7
المقدّمـــة 11
أوّلاً : أهمِّيّة الموضوع وأسباب اختياره 11
ثانيًا : خطّة البحث 14
ثالثًا : كلمة شكر 16
رابعًا : إيضاح المصطلحات الأساسيّة في عنوان البحث 17
أ – المنهجيّة 17
ب – الجهود 19
ج – الفروق 20
د – اللغة 21
التمهيـــد 25
المبحث الأوّل: نبذة مختصرة عن حياة القرافيّ 25
أوّلاً : اسمه ونسبه 25
ثانيًا : ولادته ووفاته 26
المبحث الثاني: شيوخه وتلاميذه 26
أوّلاً : شيوخه 27
أ – جمال الدين بن الحاجب المالكيّ 27
ب – شمس الدين الخُسْرَوْشاهِيّ الشافعيّ 29
ج – العِزّ بن عبد السَّلام الشافعيّ 30
ثانيًا : تلاميذه 32

الباب الأوّل
منهجيّة القَرافيّ في دراسة الفروق في اللُغة

الفصل الأوّل: مناهج السابِقِينَ للقرافيّ في دراسة الفروق في اللُغة 37

المبحث الأوّل: مواقفهم من ظاهرة الفروق بين الألفاظ أو ترادفها 37

المبحث الثاني: تصانيفهم في الفروق اللغويّة ومناهجُهُم فيها 43

أوّلاً : كتب الفروق في المفردات 44

أ – كتب الفروق بين الأعضاء والصفات والأحوال 44

ب – كتب الفروق بين المفردات ذات المعاني المتقاربة 45

ثانيًا : كتب الفروق في قوانين المفردات 48

أ – كتب الفروق بين طائفة معيّنة من الحروف في المفردات 48

ب – كتب الفروق بين الأبنية 50

ثالثًا : كتب الفروق في العبارات والتراكيب 51

رابعًا : كتب الفروق في قوانين التراكيب 55

أ – كتب الفروق في قواعد النّحو 55

ب – كتب الفروق في معاني النّحو 57

الفصل الثاني: منهجيّة القَرافيّ في دراسة الفروق في اللُغة 61

المبحث الأوّل: موقفه من ظاهرة الفروق بين الألفاظ أو ترادفها 61

المبحث الثاني: مصنَّفاته، وما فيها من مظاهر منهجيّة في دراسة الفروق 64

أوّلاً : الأجوبة الفاخرة عن الأسئلة الفاجرة 65

ثانيًا : الإحكام في تمييز الفتاوى عن الأحكام وتصرُّفات القاضي والإمام 67

ثالثًا : الاستغناء في أحكام الاستثناء 68

رابعًا : الأُمنيَّة في إدراك النيَّة 74

خامسًا: أنوار البروق في أنواء الفروق 76

سادسًا: تنقيح الفصول في علم الأُصول 79

سابعًا: الذخيرة 85

ثامنًا : شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأُصول 89

تاسعًا: العِقْدُ المنظوم في الخصوص والعموم 90
عاشرًا: القواعد الثلاثونَ في علم العربيّة 93
أحَدَ عَشَرَ: نفائس الأُصول في شرح المحصول 94
الفصل الثالث: مناهج اللاحقِينَ للقرافيّ في دراسة الفروق في اللغة، ومصنَّفاتهم فيها 99
أوّلاً : كتب الفروق في المفردات 100
ثانيًا : كتب الفروق النحويّة 103
ثالثًا : الفروق اللغويّة عند ابن قيِّم الجوزيّة 107

الباب الثاني
جهود القَرافيّ في دراسة الفروق في اللُغة

الفصل الأوّل: جهودُهُ في دراسة الفروق في المفردات 113
أ – الفرق بين الابن، والوَلَد 113
ب – الفرق بين أثَّرَ، وأوْجَدَ، وبَرَأَ، وجَعَلَ، وخَلَقَ، ودَرَأَ، وصَنَعَ، وعَمِلَ، وفَعَلَ، وكَسَبَ 115
ج – الفرق بين الأخ، والشقيق 119
د – الفرق بين الاختيار، والإرادة، والشهوة، والعزم، والعناية، والقَدَر، والقَصْد، والقضاء، والمشيئة، والنيّة، والهمّ 120
هـ – الفرق بين الإرادة، والطَّلَب 125
و – الفرق بين الإنذار، والتهديد 127
ز – الفرق بين الإنسان، والبَشَر 128
ح – الفرق بين البُرّ، والحِنْطة، والقَمْح 131
ط – الفرق بين الجبهة، والجبين 132
ي – الفرق بين الحَمْد، والشُّكْر 133
ك – الفرق بين الحَوْل، والسَّنَة، والعام 135
ل – الفرق بين دَعا، وصَلّى 138
م – الفرق بين الرُّوح، والعَقْل، والنَّفْسِ 140

ن – الفرق بين الرِّياء، والعُجْب، والكِبْر 142
س – الفرق بين الزفير، والشهيق 144
ع – الفرق بين الزمان، والوَقْت 145
ف – الفرق بين الزُّهْدِ، وعَدَم ذات اليَد 146
ص– الفرق بين الزُّهْدِ، والوَرَع 146
ق – الفرق بين السَّفيه، والمجنون 148
ر – الفرق بين السِّنَة، والغفوة، والنوم 149
ش – الفرق بين الشِّعْر، والطِّبّ، والعِلْم، والفِقْه، والفَهْم 151
ت – الفرق بين الشَّكّ، والظنّ، والوَهم 153
ث – الفرق بين الضِّعْف، والمِثْل 154
خ – الفرق بين العَهْد، والميثاق، واليمين 156
ذ – الفرق بين الغِيْبَة، واللَمْز، والنميمة، والهَمْز 157
ض– الفرق بين الفقير، والمسكين 160
ظ – الفرق بين القَرْيَة، والمدينة 163

الفصل الثاني: جهودُهُ في دراسة الفروق في قوانين المفردات 165

المبحث الأوّل: الفروق بين الكلمات المتماثلة في الحروف، إلاّ في واحدٍ منها 166
أ – الفرق بين تابَ، وثابَ 166
ب – الفرق بين الحَسَب، والنسَب 167
ج – الفرق بين الحَوْض، والحَيْض 169
د – الفرق بين الخُسوف، والكُسوف 170
هـ – الفرق بين السَّلْخ، والمَسْخ، والنَّسْخ 171
و – الفرق بين النَّضْح، والنَّضْخ 173

المبحث الثاني: الفروق بين الأبنية 175
أوّلاً: الفروق بين الكلمات التي يَفْضُلُ بعضُها بعضًا بحرفٍ واحدٍ 175
أ – الفرق بين حَسَّ، وأحَسَّ 175
ب – الفرق بين حُصِرَ، وأُحْصِرَ 177

ج – الفرق بين الزِّنى، والزِّناء 179
د – الفرق بين فَرَقَ، وفَرَّقَ 180

ثانيًا: الفروق بين الكلمات المتماثلةِ الحروفِ، المختلفةِ في حركةِ واحِدٍ منها . 183
أ – الفرق بين الجَهْد، والجُهْد 183
ب – الفرق بين الحَيْضَة، والحِيْضَة 185
ج – الفرق بين طِلْق، وطَلْق 187
د – الفرق بين الفُعالَة، والفِعالَة، والفَعَالَة 187
هـ – الفرق بين الفَعْلَة، والفِعْلَة، وبينَ: المَفْعَل، والمِفْعَل 193
و – الفرق بين فَقَهَ، وفَقِهَ، وفَقُهَ 194
ز – الفرق بين القُرْء، والقَرْء 196
ح – الفرق بين اللَحَن، واللَحْن 197
ط – الفرق بين المقدِّمة، والمقدَّمة 199
ي – الفرق بين الوَتْر، والوِتْر، وبينَ: الوَتْر، والوِتْر 199
ك – الفرق بين وَسَط، ووَسْط 200
ل – الفرق بين الوَضوء، والوُضوء 202

المبحث الثالث: فروق صَرْفِيَّة متنوِّعة 204
أوّلاً : الفروق في الاشتقاق 204
– الفرق بين الاشتقاق الأصغر، والاشتقاق الأكبر 204
ثانيًا : الفروق في المصادر 208
أ – الفرق بين الاستعلاء، والعلوّ 208
ب – الفرق بين التسخير، والسخرية 209
ج – الفرق بين التطيُّر والطِّيَرَة من جهة، وبينهما وبين الفأل من جهة أخرى 211
د – الفرق بين الرؤية، والرأي، والرؤيا 213
هـ – الفرق بين العِزّ، والعِزّة، والعَظَمة 215
ثالثًا : الفروق في المذكّر والمؤنّث 218
– الفرق بين حائض، وحائضة، وبينَ طاهِر، وطاهِرَة 218

رابعًا : الفروق في الممدود والمقصور 220
- الفرق بين قَصْر الممدود، ومَدّ المقصور، والفرق بين:
صَرْف الممنوع، ومَنْع المصروف 220

خامسًا: الفروق في الجموع 223
أ - الفرق بين جموع القلّة، وجموع الكثرة 223
ب - الفرق بين أوامِر، وأمور 229
ج - الفرق بين أيْدٍ، وأيادٍ 233

سادسًا: الفروق في الإبدال 235
- الفرق بين قولنا: (أحدُ القومِ جالسٌ)، و: (ما جاءَني أحدٌ)،
أي: الفرق بين (أحد) في الإثبات، و(أحد) في النفي 235

الفصل الثالث: جهودُهُ في دراسة الفروق في العبارات والتراكيب 241
أ - الفرقُ بينَ قولِهِ تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلاَّ بِلِسَانِ قَوْمِهِ﴾ وأن يُقالَ: وما أرْسَلْنَا من رسولٍ إلاّ لقومِهِ 242
ب - الفرق بين قوله تعالى في حق يحيى: ﴿وَسَلامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيّاً﴾، وقول عيسى: ﴿وَالسَّلامُ عَلَيَّ﴾ ...243
ج - الفرق بين الشيء المُطْلَق، ومُطْلَق الشيء 244
د - الفرق بين التشبيه في الدعاء، والتشبيه في الخَبَر 245
هـ - الفرق بين (ضَرَبَ في الأرض)، و(ضَرَبَ الأرض) 248
و - الفرق بين إفراد اليد، وتثنيتها، وجَمْعِها مضافَةً إلى اللهِ تعالى في القرآن الكريم 249
ز - الفرق بين الاستفهام والأمر، أو الفرق بين قولنا:
(ما الزَّوجُ؟)، وقولنا: (أفْهِمْني ما الزَّوجُ) 252
ح - الفرق بين (زيدٌ كالأسدِ)، و(زيدٌ الأسدُ)، و(الأسد كزيدٍ)، و(الأسَدُ زيدٌ) 252
ط - الفرق بين (بينَ الأيدي)، و(وراءَ) 254

الفصل الرابع: جهودُهُ في دراسة الفروق في قوانين التراكيب 257

المبحث الأوّل: جهودُهُ في دراسة الفروق في القواعد النحويّة 258

أوّلاً : الكلامُ وما يتألَّف منه 258

أ – الفرق بين المركَّب والمؤلَّف 258

ب – الفرق بين الحرف، والكلمة، والكلام، والجملة 262

ج – الفرق بين الجملة الاسميّة، والجملة الفعليّة 266

د – الفرق بين الخبر، والإنشاء 368

هـ – الفرق في الأزمان والصيغ في الإنشاء بين الشهادة، والعَقْد، والقَسَم 269

و – الفرق بين (نَعَمْ)، و(بلى)، و(لا) 271

ز – الفرق بين (السين)، و(سَوْفَ) 273

ثانيًا : النكرة والمعرفة 277

– الضمير 277

أ – الفرق بين ضمير القِصَّة، وضمير الشأن 277

– العَلَم 278

ب – الفرق بين عَلَم الجنس، واسم الجنس من جهة، وبين عَلَم الجنس، وعَلَم الشخص من جهة أخرى 278

– اسم الإشارة 283

ج – الفرق بين (ذا)، و(ذاك)، و(ذلك) 283

– الاسم الموصول 284

د – الفرق بين (ما)، و(مَنْ)، و(الذي) 284

هـ – الفرق بين (ما) الزمانيّة، و(ما) المصدريّة 288

– المُعَرَّف بـ(ال) 288

و – الفرق بين (ال) الجنسيّة، و(ال) العهديّة 288

ثالثًا : المبتدأ والخبر 291

– الإخبار بالظرف 291

– الفرق بين (عِنْدَ)، و(لدى)، و(لَدُن) 291

رابعًا : الاستثناء 294

أ – الفرق بين (إلاّ) المخرِجَة في الاستثناء، و(إلاّ) المدْغَمَة من (إنْ) الشرطيّة و(لا) النافية 394
ب – الفرق بين نصب المستثنى، ورفْعِهِ 297
ج – الفرق بين قولنا: (له عندي مئةُ درهم إلاّ درهمينِ)، و: (له عندي مئةُ درهم إلاّ درهمانِ) 299
د – الفرق بين حَدَّي الاستثناء المتَّصل، والاستثناء المنقطع 300
هـ – الفرق بين (إلاّ)، و(لكن) 305
و – الفرق بين (إلاّ)، وغيرِها من أدوات الاستثناء 306
ز – الفرق بين: (ما زيدٌ إلاّ يقومُ)، و(ما زيدٌ إلاّ قامَ) 308
ح – الفرق بين الاستثناء بـ(غَير)، والاستثناء بـ(إلاّ) 309
ط – الفرق بين (سوى)، و(غَير) 310
ي – الفرق بين (بَيْدَ)، و(غَيْر) 312
ك – الفرق بين (خلا)، و(عدا) 313
ل – الفرق بين بابَي (خلا، وعدا)، و(ليسَ، ولا يكونُ) 314
م – الفرق بين الاستثناء وغيره في العطف بـ(لا) 314
ن – الفرق بين الاستثناء من المعارف، والاستثناء من النكرات 318
س – الفرق بين الاستثناء من الصفة، والاستثناء من الحكم 320
ع – الفرق بين التخصيص، والاستثناء 321
ف – الفرق بين الشرط، والاستثناء 323
خامسًا: حروف الجرِّ 328
أ – الفرق بين وجود (مِن) الجارّة حقيقةً أو تقديرًا قبلَ النكرات المنفيّة، وعَدَم وجودِها 328
– (حتّى) و(إلى) 334
ب – الفرق بين (حتّى)، و(إلى) اللتَينِ للغايةِ 334
– اللام 335
ج – الفرق بين كون (اللام) للاستحقاق، وكونها للاختصاص 335
– الباء 337
د – الفرق بين (مَسَحْتُ رأسي)، و(مسحْتُ برأسي) 337

سادسًا: التوكيد 341
- الفرق بين إقامة التأكيد مقام المؤكَّد، وإقامة الصفة مقامَ الموصوف 341

سابعًا: عطف النَّسَق 345
- حرف العطف (أو) 345
- الفرق بين أنواع (أو) 345

ثامنًا: أسماء الأفعال 346
- الفرق بين (إيهَ، وإيهًا)، و(إيهِ، وإيهٍ) 346

تاسعًا: ما لا يَنْصَرِف 348
- الفرق بين (أبانَ)، و(بِيْعَ، وقِيْلَ) في من سُمِّيَ بذلك، من حيثُ المنعُ من الصرف 348

عاشرًا: إعراب الفِعْل 349
- الفرق بين (لا)، و(لَنْ) 349

حاديَ عَشَرَ: عوامل الجَزْم 352
- ما يجزمُ فعلَينِ 352
أ - الفرق بين (إنْ)، و(إذا) 352
ب - الفرق بين (كُلّما)، و(متى ما)، و(أينَما)، و(حيثُما) 357
ج - الفرق بين (إذْ)، و(إذا) في الشرط 362
د - الفرق بين (حيثُ) الشرطيّة، و(حيثُ) الخبريّة 364

ثانيَ عَشَرَ: فَصْل (لَوْ) 367
- (لَوْ) الشرطيّة 367
- الفرق بين (لَوْ) الشرطيّة، وغيرها من أدوات الشرط 367

ثالثَ عَشَرَ: الفرق بين الشرط اللغويّ، وغيره من الشروط العقليّة، والشرعيّة، والعاديّة 370

رابعَ عَشَرَ: (كَمْ) 371

- الفرق بين (كَمْ) الاستفهاميّة، و(كَمْ) الخبريّة 371
المبحث الثاني: جهودُهُ في دراسة الفروق في معاني النّحو 373
أ - الفَرقُ بينَ قراءَتَي: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةً وَاحِدَةً﴾،
و: ﴿إِنْ كَانَتْ إِلاَّ صَيْحَةٌ وَاحِدَةٌ﴾ 373
ب - الفرق بين قراءَتَي: ﴿وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقِينَ﴾
و: ﴿وَمَا يَضِلُّ بِهِ إِلاَّ الْفَاسِقُونَ﴾ 375
ج - الفرقُ بينَ القِراءاتِ: ﴿غَيْرُ أُولِي الضَّرَرِ﴾،
و: ﴿غَيْرَ أُولِي الضَّرَرِ﴾، و: ﴿غَيْرِ أُولِي الضَّرَرِ﴾ 377
د - الفرق بين قوله تعالى: ﴿لَمْ يَكُنِ اللَّهُ لِيَغْفِرَ لَهُمْ وَلاَ لِيَهْدِيَهُمْ
طَرِيقاً﴾، وقوله تعالى: ﴿لاَ يَهْدِيهِمُ اللَّهُ﴾ 378
هـ - الفرق بين حصر المبتدإ في خبره وهو معرفةٌ، وحصر المبتدإ
في خبره وهو نكرة 380
و - الفرق بين قولنا: (أنتِ طلاقٌ ثلاثًا)، و: (أنتِ طلاقٌ ثلاثٌ) 383
ز - الفرق بين القراءات المختلفة لقوله تعالى: ﴿وَأَرْجُلَكُمْ﴾ -بالرّفع،
والنّصب، والخفض- في الآية الكريمة: ﴿فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ
وَأَيْدِيَكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ وَامْسَحُوا بِرُؤُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ إِلَى الْكَعْبَيْنِ﴾ 385
ح - الفرق بين (سلامًا) و(سلامٌ) في قوله تعالى: ﴿هَلْ أَتَاكَ حَدِيثُ
ضَيْفِ إِبْرَاهِيمَ الْمُكْرَمِينَ * إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلاَماً قَالَ سَلاَمٌ
قَوْمٌ مُّنْكَرُونَ﴾ 387
ط - الفرق بين الأوجه الثّلاثة في (لا تأكل السَّمكَ وتشربِ اللَبَنَ) 388
ي - الفرق بين نَصْبِ (امرأتك) ورَفْعِها في قوله تعالى: ﴿فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ اللَيْلِ وَلاَ يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلاَّ امْرَأَتَكَ﴾ 389
ك - الفرق بين تقديم النفي، وتأخيره مع (كُلّ) 391
ل - الفرق بين (افْعَلْ)، و(كُنْ فاعِلاً) 396
الفصل الخامس: جهودُهُ في دراسة الفروق في القواعد الأُصوليّة اللّغويّة 397
أوّلاً: في الاصطلاحات .....
- في الفرق بين الوضع، والاستعمال، والحَمْل 398

أ – الفرق بين الوَضْع، والاستعمال، والحَمْل 398
– في الدّلالة وأقسامها 398
ب – الفرق بين الدّلالة، والفَهمْ 398
ج – الفرق بين دلالة اللفظ (وفي ضمنها الفرق بين دلالة المطابَقَة، ودلالة التضمّن، ودلالة الالتزام)، والدّلالة باللفظ (وفي ضمنها الفرق بين الحقيقة والمجاز) 404
– الفرق بين الكلِّيّ، والجزئيّ 407
د – الفرق بين (الكلِّيّة، والكلِّيّ، والكلّ)، و(الجزئيّة، والجزئيّ، والجزء) 407
– في أسماء الألفاظ 409
هـ – الفرق بين التبايُن، والتواطُؤ، والترادُف، والاشتراك 409
و – الفرق بين الإتْباع، والتوكيد، والترادف 409
ز – الفرق بين اللفظ المشترك، واللفظ الموضوع للمشترك 410
– الفرق بين الحقيقة والمجاز وأقسامهما 412
ح – الفرق بين النقل العُرفيّ، والاستعمال المتكرِّر في العرف 412
– في لَحْنِ الخطاب، وفحواه، ودليله، وتنبيهه، واقتضائه، ومفهومه 413
ط – الفرق بين المفهوم إذا خَرَجَ مخرجَ الغالب، والمفهوم إذا لم يَخرجْ مخرجَ الغالب 413
ي – الفرق بين الاقتضاء، والإضمار 414
ثانيًا : في الأوامر 417
– في متعلّق الأمر (الواجب المخَيَّر) 417
– الفرق بين صيغتي التخيير، والترتيب 417
ثالثًا : في العموم 418
– في مُخَصِّصات العموم 418
– الفرق بين العرف القوليّ، والعرف الفعليّ في القضاء على الألفاظ وتخصيصها 418
رابعًا : في القياس 420

- في ما يَدْخُلُهُ القياسُ 420
- الفرق بين العلل اللغويّة، وغيرها من العلل العقليّة، والشرعيّة، والعاديّة 420

الخاتمة ونتائج البحث 425

قائمةُ المصادرِ والمراجِع 433

فهرس الأعلام 467

فهرس المصطلحات 473

مَنهَجِيَّةُ القَرافِيِّ وَجُهودُهُ
في دِراسَةِ الفُروقِ في اللُّغَة

تُظْهِرُ النَّظرةُ السريعةُ سَبْقَ الفكرِ الغَرْبيِّ نظيرَهُ العَرَبيَّ في مجالِ الفُروقِ اللُّغويَّة؛ إذ يُلْحَظُ أنَّ هذه الأَخيرةَ كانَتْ ركائزَ البناءِ للفكرِ اللُّغويِّ الغَرْبيِّ الحديث، لكنَّها لم تكُنْ كذلكَ عندَ العَرَبِ عامَّةً، وإنَّما كانَ الاشتغالُ بها عندَهُم إسهامًا في ضمنِ إسهاماتٍ لُغويَّةٍ مختلفةٍ، تَمَثَّلَ في جهودٍ مُبْتَسرَةٍ مُبَعْثَرَةٍ ـ في الغالبِ ـ هنا وهناكَ، تفتقرُ ـ في مُجمَلِها ـ إلى الإطارِ الجامعِ الذي نستطيعُ من خلالِهِ أن نُسْبِغَ عليها صفةَ المعرفيَّةِ (أَو الإبستيمولوجيا).

ورُبَّما لو قُيِّضَ لمنهجيَّةِ القَرافيِّ من يتبنّاها ويُطوِّرُها، ثمَّ يصوغُ ـ في هَدْيِها ـ منظومةً فُروقيَّةً لُغويَّةً متميِّزةً، لكانَتِ الحالُ غيرَ الحالِ، ولربَّما كانَ قد أَصبحَ لدَينا ما نُباهي به غيرَنا في هذا الحقلِ المعرفيِّ. ولكنَّ الأَمرَ لم يَسِرْ على هذهِ الشّاكلة؛ إذ لم ينسج المشتغلونَ بالفُروقِ اللُّغويَّةِ بعدَ القَرافيِّ على منوالِه، أَو يقتفوا أَثَرَهُ إلّا مَن رَحِمَ ربِّي، دَع عنكَ أَن يُطوِّروا منهجيَّتَهُ ويُبَلوروها نظريَّةً فُروقيَّةً لغويَّةً لها أُطُرٌ فكريَّةٌ تَحْكُمُ دراستَها، وهذا ما جَعَلَ جهدَ القَرافيِّ وَسْطَ جُهودِ الآخَرينَ يبدو كالطّائرِ المحلِّقِ بعيدًا عن سِرْبِهِ.

ISBN 978-9959-29-655-9
9 789959 296559

موضوع الكتاب عِلمُ الدَّلالَة

موقعنا على الإنترنت
www.oeabooks.com

دار الكتاب الجديد
توزيع حصري